لا ارتباط بين الاعمال وجزائها ولا هي اسباب لها وانما غايتها
ان تكون امارة والسنة النبوية هي ان عموم مشيئة الله وقدرته لا تنافي
ربط الاسباب بالمسببات وارتباطها وكل طايفة من اهل الباطل
تركت نوعا من الحق فانما ادركت لاجله نوعا من الباطل بل
انواعا فهذي اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
الصنف الثالث الذين زعموا ان فايدة العبادة رياضة النفوس
واستعدادها لفيض العلوم والمعارف عليها وخروج قواها
من قوى النفس السبعية والبهيمية فلو عطلت العبادة لالتحقت
بنفوس السباع والبهايم فالعبادة تخرجها الى مشابهة العقول
فتصير قابلة لانتقاش صور المعارف فيها وهذا يقوله طايفتان
احدهما من يقرب الى الاسلام والشرايع من الفلاسفة القائلين
بقدم العالم وعدم الفاعل المختار والطايفة الثانية من تفلسف من
صوفية الاسلام ويقرب الى الفلاسفة فانهم يزعمون ان العبادات
رياضات لاستعداد النفوس للمعارف العقلية ومخالفة العوايد
ثم من هولاء من لا يوجب العبادة الا بهذا المعنى فاذا حصل لها
ذلك بقي مخيرا في حفظ اورادها والاشتغال بالوارد عنها ومنهم
من يوجب القيام بالاوراد وعدم الاخلال بها وهم صنفان ايضا
احدهما من يقول بوجوبها حفظا للقانون وضبطا للناموس فربما
والاخرون يوجبونها حفظا للوارد وخوفا من تدرج النفس بغتة
الى حالتها الاولى من البهيمية فهذه نهاية اقدامهم في حكمة
العبادة وما شرعت لاجله ولانكاد نجد زكيت المتكلمين على
طريق السلوك غير طويق من هذه الطرق الثلاثة او مجموعها
والصنف الرابع هم القايلون بالجمع بين الخلق والامر والقدر

والسبب

والسبب فعندهم ان سر العبادة وغايتها مبني على معرفة حقيقة
الالهية ومعنى كونه سبحانه الها وان العبادة موجب الالهية
واثرها ومقتضاها وارتباطها كارتباط متعلق الصفات
بالصفات وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة والاصوات
بالسمع والاحسان بالرحمة والعطا بالجود فعندهم من قام بعبوديتها
على النحو الذي فسرناها به لغة وشرعا مصدرا ومورودا استقام له
معرفة حكم العبادات وغايتها وعلم انها هي الغاية التي خلقت لها
العباد ولها ارسلت الرسل وانزلت الكتب وخلقت الجنة والنار
وقد صرح سبحانه بذلك في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فالعبادة هي التي ما وجدت الخلايق كلها الا لاجلها كما قال
تعالى يحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا قال الشافعي
رحمه الله لا يؤمر ولا ينهى قال غيره لا يثاب ولا يعاقب على الامر
والنهي وهو طلب العباده واراديتها وحقيقة العبادة امتثالها
ولهذا قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا وقال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وخلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت فاخبر الله تعالى انه خلق السموات
والارض بالحق المتضمن امره ونهيه وثوابه وعقابه فاذا كانت
السموات والارض انما خلقت لهذا وهو غاية الخلق فكيف
يقال لا غاية له ولا حكمة مقصودة او ان ذلك لمجرد استيجار العمال
حتى لا يثاب عليهم الثواب بالجنة او لمجرد استعداد النفوس
للمعارف العقلية وارتباط المخالفة العوايد وان تامل الفرق
بين هذه الاقوال وبين ما دل عليه صريح الوحي علم ان الله تعالى انما

Copyright © King Saud University